

**أثر القصدية في ترابط (قصيدة بدء الأمالي) لسراج
الدين لأوشي (ت: ٥٧٥هـ) دراسة تحليلية نصية**

**The Effect of Intentionality on the Cohesion
of the Poem Bad' al-Amālī by Sirāj al-Dīn
al-Ūshī (d. 575 AH): A Textual-Analytical
Study.**

م.م. أحمد يونس عبدالله

Assistant Lecturer: Ahmed Younis Abdullah

جامعة ديالى - كلية التربية الأساسية

Diyala University - College of Basic Education

E-mail: ahmadyounus@uodiyala.edu.iq

الكلمات المفتاحية: القصدية - بدأ الأمالي - الأوشي - نصية - الترابط .

**Keywords: Intentionality – Bad' al-Amali – Al-Ushi – Textuality –
Coherence**

الملخص

يتناول هذا البحث الموسوم بـ "أثر القصدية في ترابط قصيدة بدء الأمالي لسراج الدين الأوشي (ت: ٥٧٥هـ)" دراسةً تطبيقيةً في ضوء معيار القصدية بوصفه أحد أبرز معايير النصية في الدراسات اللسانية الحديثة، وما له من حضورٍ في التراث اللغوي والبلاغي العربي وإن اختلفت تسمياته. ويهدف البحث إلى بيان الدور الذي تؤديه القصدية في إحكام بناء النصوص الشعرية العقدية وتوجيه دلالاتها نحو غاية محددة.

وقد بُني البحث على مبحثين رئيسيين: حُصِّص الأول للإطار النظري، حيث عُرضت فيه المفاهيم الأساس للقصدية كما وردت عند اللسانيين وأهل اللغة، مع تقديم تعريف بالإمام الأوشي وقصيدته بدء الأمالي من حيث مضمونها العقدي ووظيفتها التعليمية. أما المبحث الثاني فقد جاء في إطار تطبيقي، تناول مظاهر القصدية في النص، من خلال الوقوف على القصدية المباشرة التي تجلت في السياقات العقدية الصريحة، والقصدية غير المباشرة التي تمثلت في الألفاظ والتراكيب والأساليب ذات الطابع الإيحائي.

وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها أن القصدية مثلت عنصراً محورياً في ترابط النص، وأنها أسهمت في تماسك بنيته الداخلية من خلال تضافر المستويين المباشر وغير المباشر في خدمة غاية عقدية واضحة، مما أضفى على القصيدة انسجاماً دلاليّاً وبعداً تداولياً يحقق الغرض التعليمي المؤثر في المتلقي.

Abstract

This study, entitled "The Effect of Intentionality on the Cohesion of Bad' al-Amālī by Sirāj al-Dīn al-Ūshī (d. 575 AH)", investigates the role of intentionality as one of the fundamental textuality standards in modern linguistics, and its implicit presence in the Arabic linguistic and rhetorical tradition under different terminologies. The research aims to demonstrate how intentionality contributes to the cohesion of didactic theological poetry and guides its meanings toward a specific communicative purpose.

The research is divided into two main sections. The first is theoretical, presenting the concept of intentionality as defined by modern linguists and traditional Arab scholars, along with an introduction to al-Ūshī and his poem Bad' al-Amālī, highlighting its doctrinal content and educational function. The second section is applied, focusing on the manifestations of

intentionality within the text. This includes direct intentionality, clearly reflected in explicit theological contexts, and indirect intentionality, embodied in lexical choices, syntactic structures, and stylistic devices with implicit connotations.

The study concludes that intentionality plays a pivotal role in achieving textual cohesion, as both direct and indirect dimensions converge to serve a clear doctrinal aim. This interplay not only strengthens the internal unity of the poem but also grants it a pragmatic dimension that ensures its effectiveness in fulfilling its pedagogical purpose for the audience.

المقدمة

إنّ دراسة النصوص الأدبية لا تقف عند حدود ظاهرها اللغوي أو جمالياتها الشكلية فحسب، بل تتعدى ذلك إلى الكشف عن مقاصدها وغاياتها العميقة، إذ لا يُنتج النص بمعزل عن نية منشئه وإرادته التواصلية. ومن هنا برز مفهوم القصدي بوصفه معياراً نصياً مركزياً في الدراسات اللسانية الحديثة، لما له من دور في تحديد هوية النص وتوجيه بنيته الداخلية والخارجية. فالنص لا يكون نصاً متماسكاً إلا إذا كان حاملاً لقصد، موجهاً نحو غاية، ومراعياً في الوقت ذاته المتلقي الذي يشكل الطرف الأساس في العملية التواصلية. وقد أدرك علماء اللغة العرب هذه الحقيقة على نحو مبكر، وإن لم يستعملوا مصطلح "القصدي" بصيغته الحديثة، إذ نجد في كتبهم إشارات متكررة إلى نية المتكلم وغرضه ومراده، مما يدل على وعي أصيل بهذا المبدأ.

وفي إطار النصوص الشعرية ذات البعد العقدي والتعليمي تبرز قصيدة بدء الأمازي للامام الأوشي (ت: ٥٧٥هـ) بوصفها أنموذجاً مميزاً، فهي قصيدة عقائدية تعليمية، صيغت على نحو يسهل حفظها وتداولها، وتهدف بوضوح إلى تثبيت عقائد المسلمين، وقد استطاع الأوشي من خلالها أن يجمع بين وضوح المقصد وسلاسة الأسلوب ورصانة الدلالة، مما جعلها نصاً غنياً صالحاً للدراسة من منظور القصدي وآثارها في ترابط النص.

وانطلاقاً من ذلك، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أثر القصدي في ترابط نص قصيدة بدء الأمازي، متخذاً من النظرية اللسانية الحديثة مرجعاً، ومن التراث اللغوي العربي سنداً. وقد بُنيت الدراسة على محورين أساسيين:

• الأول: التعريف بالقصدي كما وردت عند اللسانيين وعند أهل اللغة، ثم تقديم صورة موجزة عن الأوشي وحياته وقصيدته.



• الثاني: الوقوف على تجليات القصدية في النص، وذلك من خلال القصدية المباشرة التي يظهر أثرها جلياً في السياقات العقدية الواضحة، والقصدية غير المباشرة التي تتعكس في الألفاظ والتراكيب والأساليب ذات الطاقة الإيحائية والدلالية.

وبهذا يسعى البحث إلى الكشف عن كيفية تضافر المقاصد المعلنة والمستترة في بناء نص شعري عقدي متماسك، وكيف أسهمت القصدية في إحكام الروابط الداخلية للقصيدة وإبراز بعدها التداولي الذي يربط بين المبدع والمتلقي في إطار تواصلية فعال

المبحث الأول: الإطار النظري للمفاهيم أولاً: مفهوم القصدية

القصدية مصطلح لساني تداولي يُحيل إلى وعي المُنتج بالنص وغايته الاتصالية التي يسعى إلى تحقيقها عبر بنائه اللغوي. وقد ارتبط المفهوم بمباحث فلسفة اللغة ونظرية الأفعال الكلامية، ثم غدا معياراً نصياً ينهض عليه تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص. فالنص لا يُدرك إلا من خلال قصدية منتجة التي تُوجّه اختياراته المعجمية والتركييبية والدلالية، وتكشف عن بُعد التواصلي وفاعليته التداولية.

ولو تتبعنا جذرها اللغوي نجد أن الجذر (ق ص د) يدل في معاجم اللغة العربية للإشارة على المعنى وبلاغته، فاقترن هذا المفهوم بمعنى الإرادة والمعنى المقصود إذ يوضح الزمخشري هذا بقوله: ((عنييت بكلامي كذا، أي: أردته وقصدته، ومنه المعنى)) (الزمخشري: ١٠٢).

ولو تتبعنا جذرها اللغوي نجد أن الجذر (ق ص د) يدل في معاجم اللغة العربية للإشارة على المعنى وبلاغته، فاقترن هذا المفهوم بمعنى الإرادة والمعنى المقصود إذ يوضح الزمخشري هذا بقوله: ((عنييت بكلامي كذا، أي: أردته وقصدته، ومنه المعنى)) (ابن منظور: ١٠٦١٥).

فالمعنى الذي يقصده الزمخشري هو (الكلام)، أما ابن منظور فيرى بأنه: ((لَا يُقَالُ عُنَيْتُ بِحَاجَتِكَ إِلَّا عَلَى مَعْنَى قَصَدْتُهَا، مِنْ قَوْلِكَ عُنَيْتُ الشَّيْءَ أَعْنِيَهُ إِذَا كُنْتَ قَاصِداً لَهُ،... وَعُنَيْتُ بِالْقَوْلِ كَذَا: أَرَدْتُ. وَمَعْنَى كُلِّ كَلَامٍ وَمَعْنَاةٌ وَمَعْنِيَةٌ: مَقْصِدُهُ)) (الفراهيدي: ٥٤١٥).

وكذلك نجد أن معنى القصد في معاجم اللغة يدور حول عدة دلالات منها: ((استقامة الطريقة، وَقَصَدَ يَقْصِدُ قَصْداً فَهُوَ قَاصِدٌ)) (الجوهري: ٥٢٤١٢).

كذلك من دلالات معنى القصد الإتيان، قال الجوهري: (ت٣٩٣هـ): القصد ((إتيان الشيء، تقول: قصدته، وقصدت له، وقصدت إليه)) (الجوهري: ٥٢٤١٢).

إذن فالقصد هو المغزى والهدف من إنشاء النص، إذ لا يستقيم أي نص: ما لم يكن فيه تعبير يمكن للمتلقي الوصول له. (عبدالله: ١٢٤)

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاتها من الناحية الاصطلاحية، فقد عرفها الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) بأنها تلك ((المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، وتدخل في ذلك أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها، وكذلك ما يكون من معانٍ من الحكم لم تكن ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة)) (عاشور: ١٢١٢).

و (القصدية) عند اللسانيين تعد المفتاح الأول لعملية التواصل بين منتج النص ومتلقيه، فعن طريقها يمكن للمتلقي الحكم على النص بالقبول أو غيره. (عبدالله: ١٢٤)، لذا عدها (بوجراند):

((موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة نقصد به ان تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام , وان مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها , وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد , إذ يضل القصد قائما من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام)) (دي بوجراند: ١٠٣).

إذن فالقصديّة تتعلق بموقف منتج النص وسعيه إلى إنتاج نص متماسك ومترابط، باعتباره فاعلاً في اللغة ومؤثراً في تشكيلها وبنائها، وهذا يُشير إلى أنّ اللغة ليست مجرد وسيلة للإخبار أو الإبلاغ، بل هي نشاط يُمارَس ويُعبّر فيه المتكلم عن قصدٍ أو نيةٍ يرغب في تحقيقها من خلال تلفظه بقول معين (بوقرة: ١٢٨).

وبما أن القصديّة تسهم في سبك النص والتحامه , وعن طريقها يمكن لمنشئ النص الوصول إلى غاية معينة ؛ لذا ((فهي سمة العقل التي توجه بها الحالات العقلية أو تتعلق بها حالات عقلية أو تشير إليها , أو تهدف نحوها في العالم)) (سيرل: ١٢٨-١٢٩)

ويقدم سيرل تعريفا موجزا للقصديّة بقوله: ((توحي الكلمة أن القصديّة بمعنى التوجيه يجب أن تكون مرتبطة بالقصد بمعنى النية)) (سيرل: ١٢٨-١٢٩)

إذن فالقصديّة هي لبّ العملية التواصلية، إذ ((لا وجود لأيّ تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصديّة وراء فعل التواصل، ودون وجود ابداع)) (الشهري: ١٨٣).

فالقصد يؤدي دوراً فاعلاً في تشكيل بنية النص وأسلوبه، ولذلك يسعى الكاتب إلى إنشاء نصه وفق بناء خاص، مستعيناً بوسائل لغوية ملائمة تُمكنه من تحقيق مقصده. وقد أشار (دي بوجراند) إلى مثال الصحفي الذي يختار شكلاً مميزاً لمقاله بغية جذب انتباه القارئ (الصبيحي: ٢٠٠٨، ٩٧) وعليه ((كلام المرسل يحمل قصدا ومعنى وفائدة يريد المتكلم إيصالها إلى المتلقي , فالكلام إذا لم يفد معنى تاما مكتفيا بنفسه فلا يسمى كلاما، وقد أدرك أهل اللغة هذه الحقيقة إدراكا واعيا فجعل المبرد تحقق الإفادة شرطا لتماسك النص دلاليا)) (بن السناني، وعطية , ٢٠٢٥ , ٩٢) ثانيا: سراج الدين الأوشي وقصيدته (بدء الأمالي):

هو علي بن عثمان بن محمد بن سليمان، أبو محمد سراج الدين الأوشي الفرغاني الحنفي , والأوشي نسبة إلى أوش بضم الهمزة من بلاد فرغانة الأوشي. (اليازجي : ٢٠١١ , ٢) وهو ناظم قصيدة (بدء الأمالي) وله عدة مؤلفات منها : نصاب الاخبار لتذكرة الأخيار , وله (الفتاوي السراجية) فرغ من تأليفه سنة (٥٦٩هـ) .

ينتمي الأوشي إلى المذهب الحنفي , وقد تولى منصب قاضي القضاة في عصره وهو ما يؤكد مكانته العالية بين فقهاء الحنفية . و قد توفي الأوشي سنة (٥٧٥هـ) . (اليازجي: ٢٠١١ , ٢)

أما قصيدته فهي قصيدة مشهورة تنتمي إلى نظم العقائد ألفها الشيخ سراج الدين الأوشي الفراغاني سنة (٥٦٩هـ) وهي تقع في (٦٦) بيتا (الحلبي: ١٩٩٦، ١٤٤)، لاقت هذه المنظومة استحسانا وقبولا كبيرا من أهل العلم وانتشرت في الآفاق لصغرها وعظيم محتواها، لهذا بادر العلماء إلى شرحها وعمل الحواشي عليها. (الحلبي: ١٩٩٦، ١٤٤)

ومن أهم شروح تلك القصيدة هو (مطلع المثال في العقائد الإسلامية ومنبع الكمال في المسائل الكلامية في شرح القصيدة اللامية)

إذ يقول فيها: ((أعلم ان القصيدة اللامية المشتملة على قواعد عقائد أهل الدين في المسائل الدينية كبحر لجي وهي وأن صغر حجمها كثرت فوائدها فأردت ان أرفع استارها بان أرتب عليها ما علفت من فوائد الكتب المبسوطة فشرحتها شرحا كاشفا للمشكلات)) (الشافعي: ٢٠١١، ١٥) ومن شروحها: (الشافعي: ٢٠١١، ١٦-١٧)

- ١- درج المعالي
- ٢- الهداية: لمحمد بن أبي بكر الرازي
- ٣- شرح بدء الأمالي: لشمس الدين النكساري
- ٤- نفيس الرياض لإعدام الأمراض: لخليل بن علاء اليميني
- ٥- عقود اللآلي: لمحمد النيسابو وغيرها من الشروح الأخرى.

المبحث الثاني: القصيدة في قصيدة (بدء الأمالي):

يُعدّ معيار القصيدة من أبرز المعايير النصّية التي تُسهم في الكشف عن وعي المبدع واتجاهه في صياغة خطابه الشعري، إذ يرتبط هذا المعيار بما يضمّره الشاعر من مقاصد وما يسعى إلى تحقيقه من أهداف جمالية وفكرية وتواصلية. وتُعدّ قصيدة بُدَا الأمالي مجالا خصبا لتجليّ القصيدة، لما تحمله من شحنات دلالية ورؤى عقديّة وروحية صاغها الشاعر في نسق لغوي متماسك، يتجه بالقارئ إلى تبني موقف محدّد وفهم مخصوص للمعنى.

ويهدف هذا الفصل التطبيقي إلى تتبّع مظاهر القصيدة في القصيدة من خلال تحليل البنى اللغوية والخيارات الأسلوبية التي اعتمدها الشاعر لتحقيق غايته، سواء أكانت هذه الغاية تتمثل في الإقناع العقائدي، أم في بثّ العاطفة الوجدانية، أم في تحقيق الانسجام الجمالي للنص. وسيتناول البحث طرائق توجيه الخطاب وآليات التأثير في المتلقي عبر مستويات متعدّدة: المعجمية، التركيبية، الدلالية، والتداولية، بما يُبرز كيف تحققت مقاصد الشاعر في نصّه، وكيف تسلّل خطابه إلى وعي المتلقي.

ومن ثمّ، فإن الوقوف على القصدية في هذه القصيدة لا يُبرز فقط مهارة الشاعر في إحكام خطابه، بل يكشف أيضًا عن التلاقي بين البنية اللغوية والوظيفة التواصلية للنص، وهو ما يمنح بُدًا الأمالي مكانتها المميزة في سياق الشعر العقدي والوجداني.

تتقسم القصدية على نوعين من القصد، الأول يكون مباشر وهذا النوع من المقاصد يرد في النص لا يحتاج إلى تفكير أو تأويل، بل أنه نص قائم بذاته على أساس فكرة واضحة، وقصد صريح يفهمه القارئ بمجرد أن يتلفظه، وهذا النوع من القصد يورد كثيرا في النصوص الأدبية، إذ لا نية للناظم في إنشاء نص ضمني يخفي معنًا يحتاج إلى تأويل.

والثاني يكون ذا معنى ظاهر ولكن الناظم أو الكاتب يروم إلى معنى آخر في داخله تفسره عدة ظروف منها الحذف والتكرار وغيرها من الأساليب التي سيتم التعرف عليها.

اولا : القصد المباشر (الصريح) :

يُعَدّ القصد المباشر من أبرز صور القصدية في الخطاب، حيث يتجسّد فيه التوافق بين ما يقوله المتكلم أو الشاعر وما يقصده بالفعل، دون حاجة إلى تأويلات بعيدة أو وسائل رمزية معقدة. فهو يقوم على وضوح العلاقة بين الدال والمدلول، بحيث يدرك المتلقي المعنى المراد إدراكًا مباشرًا، وهو ما يمنح النص قوة في الإفهام وسرعة في التبليغ.

وقد عرّف دي بوجراند وديسلر القصدية بأنها ((الجهود التي يبذلها منتج النص من أجل أن يكون خطابه مقبولًا لدى المتلقي)) (بوجراند، ديسلر، ١٩٩٨، ١١٤)، وهي في صورتها المباشرة تعني مطابقة الملفوظ لمقصده الأصلي كما يوضّح جورج يول في عرضه لمبادئ التداولية (جورج يول: ٢٠٠٦، ٢٢١)، بل إن جون سيرل، في إطار نظرية الأفعال الكلامية، يؤكد أن المباشرة تتحقق حين تكون قوة الفعل الكلامي (Illocutionary force) مطابقة للمعنى الحرفي للجملة (سيرل: ١٩٦٩، ٣٠).

وفي النصوص الشعرية، ولا سيما ذات البعد العقدي والتوجيهي، يظهر القصد المباشر من خلال الأساليب الصريحة كالنداء، والأمر، والنهي، والتوكيد، والتصريح بالمواقف الاعتقادية، حيث يهدف الشاعر إلى أن يكون خطابه واضح الدلالة محدّد الوجهة، موجّهًا للتأثير المباشر في المتلقي. وقد أشار صلاح فضل إلى أن هذا النمط من القصدية يتجلّى بوضوح في الخطاب الشعري التعليمي والإرشادي الذي يتوخى الإقناع العقائدي والوجداني في آن واحد. (فضل: ١٩٩٢، ٢٢١) قال الأوشي: (اليازجي: ٤)

يَقُولُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِي تَوْحِيدِ بِنْظَمٍ كَأَلْأَلِي

أراد بالعبء نفسه، أي: عبد الله، حيث وصف نفسه بالعبودية، اعترافًا للحق بالربوبية وتشريفًا لها بهذه النعمة الجليلة. (الشافعي: ١٨)

فالخطاب هنا يظهر على التصريح بالقصد الصريح من غير تغقيد أسلوبى أو مجازى ، حيث يعلن الناظم هنا منذ بداية كلامه أنه يتكلم في سياق محدد وهو (الأمالى) ، فهو بذلك يوجه المتلقى إلى غاية النص قبل الدحول في تفاصيله ، فعبرة (لتوحيد) تكشف مباشرة عن القصد العقدى ، فلا مجال للتأويل أو التفسير المتعدد ، فالغاية من النظم واضحة ومعلنة ، وهذا يوضحه خلو البيت من المجاز أو التورية ، واعتماده على تركيب خبرى مباشر يبلغ الفكرة بوضوح ، وهذا يعكس وظيفة تعليمية إرشادية للنص . وعليه يمكن القول أن القصدية المباشرة في هذا الموضع تؤدي وظيفة تمهيدية ، إذ تهيب المتلقى لتلقى الخطاب العقدى اللاحق بوعي مسبق بأن موضوعه الأساس هو التوحيد مما يمنح النص شفافية التواصل ويبرز نية الشاعر المعلنة بوضوح. ومنه قوله: (اليازجى: ٧)

صِفَاتُ اللَّهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا انْفِصَالٍ

عكس هذا البيت مستوى عالٍ من القصدية المباشرة في التعبير عن المفاهيم اللاهوتية المتعلقة بطبيعة الصفات الإلهية. إذ يقصد الشاعر بشكل صريح توضيح ارتباط الصفات بالذات الإلهية وعدم انفصالها عنها، بما ينسجم مع مبدأ التوحيد وتنزيه الذات الإلهية عن التجزئة أو الانفصال. (الحلبي: ١٥)

وعليه يمكن تفصيل القصد المباشر في البيت على النحو التالي:

١. نفي استقلال الصفات عن الذات الإلهية: يشير البيت بشكل مباشر إلى أن الصفات ليست "عينًا للذات"، أي أنها لا تملك كيانًا منفصلاً أو مستقلاً عن الذات الإلهية. (الحلبي: ١٤)
 ٢. نفي التعدد أو الانفصال في الكينونة الإلهية: عبر عبارة "ولا غيرا سواه ذا انفصال"، يوضح الشاعر أن أي صفة من الصفات لا يمكن تصورها ككائن مستقل أو مغاير لله، مما يبرز عدم انفصال الصفات عن وحدة الذات الإلهية. (الحلبي: ١٤)
 ٣. التأكيد على التوحيد والخصوصية الإلهية: القصد المباشر للبيت هو إيصال حقيقة عقائدية دقيقة للقارئ، مفادها أن صفات الله متحدة مع ذاته، وأن أي تصور لعزلها أو انفصالها يعد خروجًا عن حقيقة التوحيد. (الحلبي: ١٤)
- وقوله: (اليازجى: ١٣)

وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمَنِ وَجْهًا فَضُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَصْنَافَ الْأَهَالِي

في هذا البيت، يبرز الشاعر التزامه بالمبادئ العقديّة للتوحيد من خلال تجسيد القصدية المباشرة في التعبير عن تنزيه الله تعالى عن أي مشابهة بالمخلوقين، حيث ينفي بشكل صريح إمكانية مقارنة الرحمن بخلقه من خلال العبارة "وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمَنِ وَجْهًا". هذا النفي الصريح لا يقتصر على الجانب النظري، بل يمتد إلى بعد عملي وتربوي يظهر في دعوته للقارئ إلى "فَضُنَّ عَنْ ذَلِكَ

أَصْنَفَ الْأَهَالِيَّ، أي إلى الابتعاد عن الانزلاق في المفاهيم المغلوطة أو الأخطاء الفكرية التي تمس فهم الصفات الإلهية. ويمكن القول إن البيت يمثل نصًا تعليميًا وعقائديًا في الوقت ذاته، إذ يحقق القصد المباشر للشاعر في توعية المتلقي بقدسية الذات الإلهية ووحدها المطلقة، ويحفزه على المحافظة على التمسك بمبادئ التوحيد دون أن يتعرض لفكرة التشبيه أو التجسيم. كما يعكس البيت استراتيجية بلاغية دقيقة تعتمد على الجمع بين النفي والإرشاد، مما يجعل القارئ يستوعب القيم العقديّة ويترجمها إلى سلوك فكري وسلوكي متنسق مع العقيدة الإسلامية. ومن خلال هذا التحليل، يظهر أن القصد المباشر في البيت يتجسد في إيضاح المفاهيم اللاهوتية الأساسية للذات الإلهية، والتحذير من الانحراف الفكري، وتعليم المتلقي كيفية التعامل مع المعرفة الدينية بطريقة تحفظ قدسية العقيدة وترجمها إلى فهم عملي وسليم. (اليازجي: ١٣)

وقوله: (اليازجي: ٤٥)

حِسَابُ النَّاسِ بَعْدَ الْبَعْثِ حَقٌّ فُكُونُوا بِالنَّحْرِزِ عَنْ وَبَالٍ

يعكس هذا البيت القصدية المباشرة للشاعر في توجيه تحذير واضح ومباشر للإنسانية بشأن الواقع الأخروي وما ينتظر الناس بعد البعث، إذ يبدأ البيت بتأكيد حقيقة محكمة وثابتة وهي "حِسَابُ النَّاسِ بَعْدَ الْبَعْثِ حَقٌّ"، وهو تصريح صريح يوضح أن الحساب يوم القيامة أمر محتوم وواقع لا مفر منه. وفي الجزء الثاني "فُكُونُوا بِالنَّحْرِزِ عَنْ وَبَالٍ"، ينتقل الشاعر من التصريح العقدي إلى التوجيه العملي المباشر للمتلقي، داعيًا إياه إلى اتخاذ الاحتياطات والحذر في سلوكه اليومي لتجنب عواقب المعاصي والوقوع في العقوبة، وهو أسلوب يربط المعرفة النظرية بالعبارة العملية. ويظهر من هذا البيت أن القصد المباشر يتمثل في الإيضاح العقائدي للحقائق الأخروية مع توجيه السلوكي الواضح (اليازجي: ٤٥)

، بما يعكس وظيفة النص الشعري كأداة تربوية وعقائدية، ويهدف إلى تثقيف القارئ حول الواجبات الدينية ووجوب الانتباه لعواقب الأعمال في الحياة الدنيا بما يتوافق مع العقيدة الإسلامية. وقوله: (اليازجي: ٤٤)

وَفِي الْأَجْدَاثِ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّي سَيِّئَلِي كُلُّ شَخْصٍ بِالسُّؤَالِ

في هذا البيت، يركز الشاعر على التأكيد المباشر على العقوبة الأخروية للإنسان الذي يغفل عن توحيد الله تعالى، إذ يبدأ البيت بتصوير موقف الإنسان بعد الموت في القبور، حيث يظهر النفي والإشارة إلى الغفلة عن التوحيد من خلال عبارة "وَفِي الْأَجْدَاثِ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّي". هذا التصوير يوجه رسالة صريحة للمتلقي حول عاقبة التهاون في الواجب العقدي الأسمى، وهو توحيد الله، ويعكس القصد المباشر في التنبيه والتحذير. وفي الشطر الثاني "سَيِّئَلِي كُلُّ شَخْصٍ بِالسُّؤَالِ"، يتم الانتقال إلى التأكيد العملي للعقاب الواقعي في يوم الحساب (المكتبة الأنثورية: د.ت، ٣٣)،

حيث يربط الشاعر بين الغفلة عن التوحيد والنتيجة الحتمية المتمثلة في السؤال والمساءلة، مما يحقق الوظيفة التربوية للنص ويجعل القصد المباشر واضحاً في توضيح الجزء الأخرى وربطه بسلوك الإنسان في الحياة الدنيا. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن القصد المباشر في البيت يتجسد في إيصال تحذير مباشر للمتلقي من الانغماس في الغفلة عن التوحيد، وبيان العواقب الواقعية المترتبة على ذلك، بما يعكس هدف الشاعر التعليمي والعقائدي في النص.

ثانياً : القصد غير المباشر (غير الصريح) :

يُعَدّ القصد غير المباشر من المفاهيم الدقيقة في الدراسات اللغوية والتداولية، إذ يرتبط بكيفية تجاوز المتكلم للمعنى الحرفي للكلام إلى معنى آخر يستبطنه السياق، بحيث لا يقتصر التواصل على ما يُقال صراحةً، بل يتسع ليشمل ما يُفهم ضمناً. فالمتكلم قد يُعبر عن رغبة، أو يصدر أمراً، أو يُلمح إلى موقفٍ ما من خلال صيغة ظاهرها الخبر أو الاستفهام، فيكون للقصد وظيفة مزدوجة: ظاهرية يُدرك منها المعنى المباشر، وباطنية تكشف عن مقاصد غير مصرّح بها.

وعليه، فإن دراسة القصد غير المباشر تُتيح فهماً أعمق لكيفية إنتاج الخطاب وتلقيه، وتسهم في الكشف عن الطاقات التأويلية للنصوص، سواء كانت نصوصاً أدبية أو دينية أو إعلامية. وأغراض القصدية غير المباشرة سنتناولها من عدة جوانب وهي : الألفاظ و التراكيب والأساليب وسنأتي على دراسة كل واحدة منها على حدة :

أولاً: الألفاظ :

يُعَدّ القصد غير المباشر بالألفاظ من الظواهر البارزة في الخطاب اللغوي، إذ يتجاوز المتكلم حدود المعنى الحرفي للتراكيب إلى معانٍ أخرى تُفهم ضمناً من خلال السياق. فاللغة لا تُستعمل دائماً على نحو مباشر، بل قد يختار المتكلم ألفاظاً ذات دلالة ظاهرية معينة، في حين يكون قصده الحقيقي مختلفاً، كأن يُعبر عن أمرٍ بصيغة الخبر، أو يُلمح إلى النهي عبر الاستفهام. ومن هنا يصبح للألفاظ طاقة دلالية مزدوجة: ظاهرية تُحيل على المعنى المباشر، وضمنية تكشف عن مقاصد غير مصرّح بها.

ويرى الجاحظ أن للألفاظ أثر بارز في ظاهرة سبك النص وترابطه بوساطة عنصر القصدية وذلك إذا حسن رصفها وأختيرت على أساس السهولة والوضوح مما يعطي لفظ الأفضلية في الحكم على النص من حيث اتساقه ، ويمكن القول: أن الألفاظ عندهم مثلت خدمة كبيرة للمعاني . (خضر . سرحان، طه، ٢٠٢٥ : ٢٠).

لذا فإن دراسة القصد غير المباشر بالألفاظ تُسهم في الكشف عن الأبعاد التداولية للنصوص، وتُبرز كيف تتحول الألفاظ إلى أدوات تواصلية متشابكة بين الظاهر والباطن، مما يمنح الخطاب مرونةً وغنىً دلاليًا. ومن ذلك قول الناظم : (اليازجي: ٥)

إِلَهُ الْخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيمٌ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ

فقوله: (آله الخلق) انما هو ((مشتق من الألوهية ومعناها استغناء الإله عن كل ما سواه وافقتار كل ما عداه إليه , ولفظ الإله في الأصل موضوع لكل معبود مطلقا ثم غلب على المعبود بحق .)) (المكتبة الأنوارية : د.ت, ٤).

إذن فهذه اللفظة تحيل مباشرة على المعنى العقدي , أي المعبود الحق , بينما (الخلق) تعمق هذا المعنى لتأكيد شمولية الربوبية لكل المخلوقات ؛ ليكون القصد هنا الإقرار بالتوحيد وعموم سلطانه تعالى .

وكذلك استعماله لفظة (مولانا) فهو من الولاء ويطلق على معان متعددة والغالب إطلاقه على من حصت منه النعمة ؛ لأن الله تعالى ذكره هو المولى والمتفضل بالنعمة في الدنيا والآخرة . (المكتبة الأنوارية: ٤)

إذن فهي لفظة ذات بعد وجداني وعاطفي تقصد إلى إظهار علاقة التبعية والولاء , لا مجرد وصف موضوعي , أي : أن القصدية هنا ليست تعريفا عقليا لله فحسب ؛ بل تؤكد الارتباط الروحي للمؤمن بخالقه. وكذلك قوله: (اليازجي: ١٠)

وَدُنْيَانَا حَدِيثٌ وَالْهَيُولَى عَدِيمٌ الْكَوْنِ فَاسْمَعُ بِاخْتِرَالِ

لفظة حديث في ظاهرها تعني "جديد" أو "مستجد"، لكن القصدية هنا أعمق: فهي تشير إلى أن الدنيا محدثة مخلوقة، أي ليست أزلية. فالقصد غير المباشر: التنبيه على فنائها وافتقارها للخالق، فهي ليست سوى طور عابر مقابل قدم الله. ومنه قوله: (اليازجي: ١٠)

وَمَا إِنْ جَوْهَرٌ رَبِّي وَجِسْمٌ وَلَا كُلٌّ وَبَعْضٌ ذُو اشْتِمَالِ

ينطوي هذا البيت على دلالات لغوية عميقة تتجاوز المعنى الظاهر للألفاظ، وهو ما يُعرف بالقصد غير المباشر.

١. نفي التجسيم: يشير لفظ "جوهر ربي وجسم" إلى ما قد يتصوره العقل البشري من صفات مادية لله تعالى، فالقصد غير المباشر هنا يكمن في تنزيه الذات الإلهية عن أي تجسيم أو تصور مادي، مع التأكيد على أن الله تعالى ليس مخلوقاً ولا محدوداً بزمن أو مكان.

٢. تنزيه الوحدة الإلهية عن التجزئة: فلفظة "ولا كلٌّ وبعضٌ ذو اشتِمَالِ" تقيّد نفي أن الله مركب من أجزاء أو عناصر، وهو ما يعكس قصدية إضافية، إذ تشير إلى الوحدة المطلقة للذات الإلهية وأنها شاملة لكل الموجودات لكنها لا تتجزأ ولا تُقسم. (اليازجي: ١٠)

وتكمن القصدية غير المباشرة عن طريق استعمال النفي المطلق، إذ يوجّه الشاعر المتلقي نحو التفكير في كمال الله المطلق بعيداً عن التصورات البشرية المحدودة، كما يعزز القصد غير المباشر

مفهوم تنزيه الله عن كل محدوديات الخلق، وهو أسلوب بلاغي متقن يضفي عمقاً فلسفياً وعقدياً على النص.

ثانياً: التراكيب:

تلعب التراكيب اللغوية دوراً محورياً في بلورة القصد غير المباشر في النصوص، سواء كانت نصوصاً أدبية، دينية، أو تداولية. فالمعنى الذي ينقله الكلام لا يقتصر على الكلمات المفردة، بل يتأتى من تنظيمها داخل الجملة وعلاقتها النحوية والدلالية، وهو ما يجعل التراكيب أداة أساسية لإيصال الرسائل الضمنية.

إن اختيار المتكلم لتراكيب معينة، سواء في الترتيب، أو التكرار، أو التنسيق بين الجمل والفقرات، يُعطي ألفاظه قدرة على التعبير عن قصد غير مباشر دون الإفصاح الصريح عنه. فعلى سبيل المثال، قد يوحي ترتيب الكلمات أو استخدام أدوات ربط معينة بمستوى معين من القوة، الضعف، التأكيد، أو التخفيف، وهو ما يفهمه المتلقي وفق السياق ومبادئ التعاون اللغوي ومن هذه التراكيب:

١- التقديم والتأخير:

وهو تغيير في عناصر الجمل عن أصلها المعروف دون أخلال معناها، لغرض نحو، أو بلاغي، أو سياقي، يضفي على الخطاب بعداً دلالياً يتجاوز وظيفته البلاغية المألوفة، و نجد عبد القاهر الجرجاني يصفه في كونه: ((باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية)) (الجرجاني: د.ت.، ١٠٦١)، ولا يكتفي بذلك فحسب، بل نراه يؤكد على الأثر الجمالي الذي يتركه في النص، ونلاحظ ذلك في قوله: ((يفترُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبي أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان)) (الجرجاني: ١٠٦)

لذا يمكن القول: أن هذا النوع من التراكيب يلجأ إليه الأديب ((دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق)) (الزركشي: ١٩٥٧، ٢٣٣١٢)

ومن أكثر أنواع التقديم حضوراً تقديم العامل على معموله: وهذا التركيب له حضور غزير في النصوص الأدبية بأنواعها لما له من قصد غير مباشر يريده الناظم في فنه ويقدم المسند؛ لأنه في الأصل هو المحكوم عليه ففي ((تقديمه فلكون ذكره أهم أما لأنه الأصل ولا مقتضى للدول عنه، وأما ليتمكن الخبر في ذهن السامع؛ لأن في المبتدأ تشويقاً إليه)) (القزويني: ١٩٩٨، ٥٠١٢، وينظر: المراغي: ١٩٩٣، ١٠١) ومن هذا نلاحظ قول الناظم: (اليازجي: ٥)

إِلَهُ الْخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيمٌ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ

وفي هذا البيت نجد تقديم العامل على معموله: فالعامل: مولانا (الصفة أو التسمية الخاصة)، و معموله: إله الخلق أي أن الشاعر قدم لفظة "مولانا" على "إله الخلق" ليبيرز العلاقة العاطفية والربوبية، فالقصد ليس مجرد تعريف، بل تعظيم الرب بوصفه مولى قديم وموصوف بأوصاف الكمال.

وبالتالي القصدية هنا: تقديم صفة المحبة والاعتراف بالربوبية على مجرد التعريف بالمبتدأ (إله الخلق)، أي أن القصد ليس مجرد ذكر الإله، بل إظهار المولى والصفات الكاملة أولاً لإحداث تأثير وجداني.

ومنه قوله: (اليازجي: ١٦)

لَأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَاتٌ وَنُعْمَى وَلِلْكَفَّارِ إِدْرَاكُ النَّكَالِ

((قوله : لأهل الخير :خبر للمبتدأ وهو جنات , ونعمى معطوف عليه)) (الشافعي:١٦), ففي هذا البيت تقديم العامل على معموله بشكل معنوي , وكذلك قوله : (و للكفار إدراك النكال) , أيضا قدم العامل على معموله أي: (تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ (إدراك النكال) . ويمكن إدراك القصد غير المباشر هنا بانه : ليس مجرد تصوير الجزاء (الجنة أو النار) ؛ بل إظهار الفاعل أولاً, أي: أن التركيز على من يستحق الجزاء والعقاب قبل ذكر الجزاء نفسه , وبهذا جعل القارئ يدرك العلاقة بين العمل والنتيجة بشكل غير مباشر , فأعمال الخير مثاها الجنة , وأعمال الكفر مأوها العقاب , والتعبير هنا بلغة تركيبية غير مباشرة , فالجزاء لا يذكر بمفرده , بل مرتبط بالعامل مقدما , لأحداث أثر وجداني وفكري.

إذن يمكن القول : أن القصد غير المباشر هنا: أظهار المستحق أولاً لتسليط الضوء على صلة الأعمال بالجزاء بدل التركيز على الجزاء وحده. ومنه قوله: (اليازجي: ٥١)

وَإِنِّي الْحَقَّ أَدْعُو كُلَّ وَقْتٍ لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَعَا لِي

وفي البيت تقديم ما حقه التأخير , إذ عمد الناظم إلى تقديم الم معمول على عامله ف(الحق) مفعول به مقدم على عامله (أدعو) , ففيه قصد غير صريح أراده الناظم يكمن بإظهار قيمة المفعول به أولاً عن طريق التركيز على الحق قبل ذكر الفعل ليدرك القارئ ان ما يدعى به أسمى وأعظم من مجرد الدعاء نفسه , وكذلك يمكن القول: بأن قصد الناظم هو : تعظيم الفعل الروحي بتقديم (الحق) إذ يجعل الدعاء ليس مجرد فعل بشري بقدر ما هو فعل مرتبط بالحق المطلق وذو قيمة دينية . فالقصد من خلال ما تقدم يتجلى بخلق أثر وجداني وفكري بحيث يشعر القارئ بأن الهدف الأسمى للدعاء هو الحق نفسه , وليس مجرد ممارسة الفعل , مما يظهر أولوية المفعول به على عامله.

٢ - الحذف:

والحذف من أبرز التراكيب النحوية في العربية وهو اسقاط عنصر لغوي من السياق مع الحفاظ على الدلالة على أن تكون مفهومة من السياق ، أو من القرائن ، إذ يقول ابن جني في باب شجاعة العربية : ((قد حذف العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وألا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته)) (ابن جني : ٢٠٠٨ ، ٣٦٢١٢) فلجوء الأديب إلى هذا التركيب تحقيقاً للاقتصاد اللغوي وإثارة الذهن ، فالحذف ((يستند إلى ترك ما هو متوقع ذكره لدى القارئ أو السامع)) (سلمان : ٢٠٠٤ ، ٢٦) ، كذلك محاولةً لتنشيط خياله و إثارة انتباهه إلى ما بعد المحذوف ليمنح التعبير قوةً وتكثيفاً (ابو موسى : ١٩٩٦ ، ١١٧) ومن هذا يمكن القول أن : ((خير الكلام ما يدفعك إلى التفكير ، ويستفز حسك وملكاتك ، وكلما كان أقدر على تنشيط هذه القدرات كان أدخل في القلب ، وأمس بسرائر النفس المشغوفة دائماً بالأشياء التي تومض ولا تتجلى ، وتتقنع ولا تتبدل)) (ابو موسى : ١١٧) ومن ذلك نجد قول الناظم : (اليازجي : ٥١)

لَعَلَّ اللهُ يَعْفُوهُ بِفَضْلِ وَيُعْطِيهِ السَّعَادَةَ فِي الْمَالِ

ظهر في قول الناظم: أنه حذف أداة الرجاء (لعل) في الشطر الثاني، والأصل: ولعله يعطيه. وهذا الحذف ذو قصدية غير مباشرة، إذ ينقل الدلالة من مقام التمني والاحتمال في فعل العفو إلى مقام التقرير واليقين في فعل العطاء. وبذلك يتجاوز النص مجرد الإيجاز التركيبي إلى وظيفة تداولية، تتمثل في طمأننة المتلقي وتعزيز ثقته برحمة الله وفضله، حيث يوحي بأن العفو أمر مرجو، أما السعادة في المال فهي قريبة من التحقق. ومن ثم فإن الحذف هنا لا يقتصر على بُعد النحوي، بل يتداخل مع البعد البلاغي التداولي ليؤسس لمعنى أعمق من ظاهر التركيب. ومنه قوله: (اليازجي : ٤٧)

وَتُعْطَى الْكُتُبُ بَعْضًا نَحْوَ يُمْنَى وَبَعْضًا نَحْوَ ظَهْرٍ وَالشَّمَالِ

حذف الناظم الفعل (تُعْطَى) في الشطر الثاني اكتفاءً بذكره في الشطر الأول، وهو حذف ذو قصدية غير مباشرة؛ إذ لا يقتصر على الإيجاز التركيبي، بل يتجاوز ذلك إلى بعد تداولي. فالحذف ينقل المتلقي من مقام السرد العادي إلى مقام التصوير الكثيف للحظة تسليم الكتب يوم الحساب، فيوحي بأن الفعل متحقق لا يحتاج إلى إعادة، وكأن عملية إعطاء الكتب تجري في آن واحد لجميع الناس.

وهكذا فإن القصدية غير المباشرة للحذف هنا هي الانتقال من التكرار المتوقع إلى الإيجاز الموحى باليقين والسرعة، مما يعمق وقع المشهد في نفس المتلقي، ويؤسس لدلالة أشد رهبة ووقفاً في تصوير أهوال الموقف.

ومنه قوله: (اليازجي: ٢٦)

وَدُو الْقُرْنَيْنِ لَمْ يُعْرِفْ نَبِيًّا كَذَا لَقَمَانُ فَأَحْذَرُ عَنْ جِدَالِ

والناظم حذف جملة كاملة في الشطر الثاني، هي (لم يُعرف نبياً)، واكتفى بذكرها في الشطر الأول.

من حيث التركيب النحوي: هذا الحذف جاء على سبيل الإيجاز والاكتفاء لدفع التكرار الثقيل، فالمحذوف مفهوم من السياق. أما من حيث القصدية غير المباشرة: الحذف هنا ينقل الخطاب من مقام التقرير المكرر إلى مقام الإيجاز الموحى بالثبات واليقين، فكأن الشاعر يريد أن يثبت المعلومة الأولى (نفي نبوة ذي القرنين)، ثم يجعل الثانية (نفي نبوة لقمان) لاحقة بها دون حاجة إلى إعادة الجملة، وكأنها حقيقة مقرونة بالأولى لا تحتاج إلى برهان مستقل، وبهذا يكون الحذف قد حمل قصدية تداولية هي ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي من خلال ربط الحكمين ببعضهما على نحو لا فاصل فيه، فالسامع يتلقى الحكم الثاني وكأنه نتيجة طبيعية للأول.

ثالثاً : الأساليب :

للأساليب أثر مهم في إضمار قصدية المتكلم وجعلها غير مرئية للمتلقي وهو أسلوب يتبعه الناظم لإخفاء المعنى عن المتلقي ، وقد غنت هذه المنظمة بهذا النوع من الأساليب فيقول الناظم في ذلك مثلاً: (اليازجي: ٢٦)

وَمَا كَانَتْ نَبِيًّا قَطُّ أَنْثَى وَلَا عَبْدٌ وَشَخْصٌ ذُو افْتِعَالِ

هذا البيت يستخدم أسلوب النفي المطلق لتأكيد قاعدة عقائدية حول النبوة. النفي يظهر من خلال أدواته اللغوية: "ما كانت... قط" و"ولا" و"ولا"، والتي لا تقتصر على نفي وقوع النبوة على جنس الأنثى فحسب، بل تمتد لتشمل كل الصفات غير الأصلية التي قد تشوب مفهوم النبوة، مثل كونه عبداً أو شخصاً مبتدعاً ("ذو افتعال").

التركيب النحوي يعكس هذا القصد: الفعل المنفي "ما كانت" يستبق المبتدأ "نبياً"، ليجعل النفي نفسه عاملاً مقدماً على المسمى، وهو ما يمثل تقديماً غير مباشر للقصدية. هذا التقديم يوجه القارئ مباشرة نحو جوهر الحقيقة المطلقة للنبوة قبل أي تفصيلات ثانوية، إضافة إلى ذلك، توسيع النفي في الجملة الثانية باستخدام "ولا" لتشمل العبد والشخص ذو افتعال يُعزز من القوة البلاغية للبيت، إذ يُظهر أن النبوة ليست مجرد صفة اجتماعية أو وضعية، بل حالة أصيلة مستقلة عن الصفات الدنيوية. بالتالي، النفي لا يعمل فقط على إبطال الاحتمالات المخالفة، بل أيضاً على

توجيه الفكر نحو المعنى الأصلي والجوهر الحقيقي للنبوة، مما يعطي البيت بعدًا تعليميًا وعقائديًا مع التأكيد البلاغي.

وباختصار، فإن القصدية غير المباشرة في هذا البيت تتحقق من خلال تقديم الفكرة الكبرى (النفي المطلق للصفات المخالفة) على المسمى (النبي)، بحيث يسبق التركيز على جوهر الحقيقة على أي وصف ثانوي، ليكون التأثير على القارئ معرفيًا وجدانيًا في آن واحد. ومن ذلك قوله مستعملًا أسلوب الأمر:

وَكُونُوا عَوْنًا هَذَا الْعَبْدِ دَهْرًا بِذِكْرِ الْخَيْرِ فِي حَالِ ابْتِهَالٍ

في قوله: «وكونوا...» يوظف الناظم صيغة الأمر (كونوا)، غير أنّ هذا الأمر لا يُراد به حقيقته من الإلزام، بل يحمل قصدية غير مباشرة، إذ ينزاح إلى معنى الالتماس والدعاء. فالمتكلم هنا لا يأمر المخاطبين بسلطة أمرة، بل يستعطفهم بلطف ويستميلهم لذكره بخير، مما يكشف عن تواضع العبد أمام الناس ورغبته في أن يبقى أثره بالثناء الصالح بعد رحيله. وهكذا تتحقق للخطاب وظيفة تداولية مضمرة، حيث ينقل صيغة الأمر من معناها الأصلي إلى معنى رجائي يرسخ المشاركة الوجدانية بين الشاعر والمتلقي.

ثم يعدل الناظم في استعمال أسلوب آخر في منظومته وهو أسلوب الشرط وذلك في قوله: (اليازجي: ٤٤)

وَمَنْ يَنْوِ ارْتِدَادًا بَعْدَ دَهْرٍ يَصِرْ عَنِ دِينِ حَقِّ ذَا انْسِلَالٍ

في قوله: «ومن...» اعتمد الناظم أسلوب الشرط القائم على الأداة (من) لبيان العلاقة بين فعل الشرط وجوابه. غير أنّ هذا البناء لم يُرد به مجرد الربط النحوي، بل تجاوز ذلك إلى قصدية غير مباشرة، إذ تحوّل الشرط إلى أداة تحذير وتهديد، بحيث لا يتلقاه المتلقي على أنه تقرير لقاعدة، بل على أنه إنذار من مغبة التفكير في الارتداد، فكل من تسوّّل له نفسه ذلك سينتهي حتمًا إلى الانسلاخ من الدين الحق. وبذلك ينتقل الشرط من بعده التركيبي إلى وظيفة تداولية تتمثل في الردع والزجر، مما يضفي على الخطاب قوة تأثيرية تتجاوز حدود المعنى المباشر.

وهكذا يبرز دور الأسلوب في تحقيق القصدية غير المباشرة من خلال أساليب متعددة كالأمر والشرط والنفي. فأسلوب الأمر لا يُستعمل هنا فقط لإظهار الطلب أو الإلزام، بل يتحوّل إلى وسيلة دعائية أو استعطافية للتأثير على المخاطب وإشراكه في فعل مطلوب أو ذكر حسن. وأسلوب الشرط، بدوره، لا يقتصر على الربط المنطقي بين فعل الشرط وجوابه، بل يحمل وظيفة تحذيرية وزجرية، توضح عاقبة الفعل المذموم وتزرع الوعي عند المتلقي. أمّا أسلوب النفي، فهو لا يعمل مجردًا على النفي التركيبي، بل يرسخ حكمًا أو حقيقة بطريقة تجعل المتلقي يتيقن منها دون الحاجة إلى التكرار، فيغدو النفي وسيلة لتعزيز المعنى وتقويته. وبذلك تُظهر هذه الأساليب الثلاثة قدرة

النص على إنتاج معانٍ مضمرة، تتجاوز الشكل التركيبي إلى وظائف تداولية دقيقة، تُؤثر في فهم المتلقي وإدراكه للسياق.

خاتمة البحث ونتائجه

الحمد لله على نعمه ظاهرة وباطنة ، وصلى الله على نبيه محمد وعلى إله الطيبين الأبرار ، وصحبه المنتجبين الأخيار وبعد...

خلصت هذه الدراسة إلى أن القصدية تمثل عنصراً محورياً في بناء النصوص، ولا سيما النص الشعري ذي البعد العقدي التعليمي، كما في قصيدة بدء الأمالي للأوشي (ت: ٥٧٥هـ). فقد أظهر التحليل أن الشاعر كان واعياً بمقاصده وغاياته، وأنه أحسن توظيف الألفاظ والتراكيب والأساليب لتحقيق غرضه العقدي، جامعاً بين التصريح المباشر والإيحاء غير المباشر. وبهذا تجلّى أثر القصدية في ترابط النص وتماسكه، إذ لم تكن مجرد بعد لغوي فحسب، بل اتخذت بعداً تداولياً يتصل بالمتلقي وسياق الخطاب. ومن هنا فقد توصلنا لعدة نتائج يمكن أن نجملها بالآتي:

١. أثبتت القصدية دورها في تحقيق ترابط النص الشعري وانسجامه، من خلال توجيه الدلالة وربط الأجزاء ببعضها.
٢. تميزت القصدية المباشرة عند الأوشي بوضوح المقاصد العقدية والتعليمية، فجاء النص حاملاً دلالات صريحة.
٣. تجلّت القصدية غير المباشرة في الألفاظ والتراكيب والأساليب التي أغنت المعنى وزادت من قوة الإيحاء.
٤. تنوعت آليات القصدية بين التصريح والإيحاء، مما أضفى على النص بعداً بلاغياً وجمالياً إلى جانب بعده التعليمي.
٥. تحقّق ترابط النص من خلال وحدة الغاية، وانسجام التراكيب، وتضافر المعجم والأسلوب لخدمة المقصد العقدي.
٦. اتخذت القصدية عند الأوشي بعداً تداولياً واضحاً، إذ انصبّ اهتمامه على المتلقي بوصفه مقصود الخطاب وغاية الرسالة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن عاشور، محمد الطاهر، ، ٢٠٠١م، مقاصد الشريعة الإسلامية :، بتحقيق: محمد الطاهر الميساري ، دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن ، ط٢.
- ابن منظور ، جمال الدين الأنصاري (ت: ٧١١هـ) ١٤١٤هـ،، لسان العرب : دار صادر - بيروت ط٣.
- أبو موسى ، ١٩٩٦م، خصائص التركيب : دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني خصائص التركيب : دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني مكتبة وهبة - القاهرة ، ط٤.
- بوجراند، روبرت دي ، ١٩٩٨م، ترجمة: تمام حسان، النص والخطاب والإجراء: عالم الكتب - القاهرة ، ط١.
- بوقر، نعمان، ٢٠٠٩. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي - الأردن ، ط.
- الجرجاني ،أبو بكر عبد القاهر (ت: ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني: بتحقيق: ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، ط١.
- جلال الدين القزويني ،محمد بن عبد الرحمن (ت: ٧٣٩هـ)، ٤ ، ١٩٩٨م الإيضاح في علوم البلاغة : بتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار إحياء العلوم - بيروت ، ط.
- جورج يول ، ٢٠٠٦، البراغماتية، ترجمة: سعيد بحيري ،عالم الكتب - القاهرة.
- الجوهري ، أبو نصر أسماعيل (ت: ٣٩٣هـ) ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : بتحقيق: احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط٤ .
- الحلبي ،محمد بن سليمان: (ت: ١٢٢٨ هـ) . ١٩٩٦م، نخبة اللآلي في شرح بدء الأمالي مكتبة الحقيقة ، استنبول - تركيا ، د.ط.



- الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين محمد عبد الله (ت: ٧٩٤هـ)، ١٩٥٧م. البرهان في علوم القرآن بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١.
- الزمخشري ابو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ)، ١٩٩٨م.، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: بتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكات، الرياض، ط ١.
- سارنج، رمانج، د.ط. : المكتبة الأنوارية، تقارير بدء الأمالي للقسم السادس الابتدائي في المدرسة الشافعية د.ت.
- سلمان، فتح الله أحمد، ٢٠٠٤م، الأسلوبية (مدخل نظري ودراسة تطبيقية) : مكتبة الآداب - القاهرة
- الشهري، عبد الهادي ظافر، ٢٠٠٤م، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية وتداولية): دار الكتب الجديدة المتحدة، ط ١.
- الصبيحي، محمد الأخضر، ٢٠٠٨م.، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: منشورات الاختلاف، ط ١،
- الفراهيدي ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (١٧٥هـ) كتاب العين:، بتحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- فضل، صلاح، ١٩٩٢م. النظرية البنائية في النقد الأدبي،، دار الشروق - القاهرة .
- كامبيرج، جون سيرل، ١٩٦٩ مطبعة كاميرج، أفعال الكلام، مقال في فلسفة اللغة،
- المراغي، أحمد مصطفى علوم، ١٩٩٣م. البلاغة البيان والمعاني والبديع: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ٣.
- الموصللي، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢ هـ)، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الخصائص: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة.

الرسائل والاطاريح:

البحوث والدوريات:

- بن جميل السناني ب. ب. س., & عطية ب. ع. (٢٠٢٥). وظيفة اللغة الإفهامية، وركائز التواصل الفعّال. مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، ٣٢. <https://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.1.2025.0>
- سرحان ض. م., خضر م. ي., & طه ح. ع. (٢٠٢٥). السبك والحبك وعلاقتهما بنظرية الرّصف. مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، ٣٢ (٨)، (١). <https://doi.org/10.25130/jtuh.32.8.1.2025.21>
- عبد الله ،أحمد يونس، ٢٠٢٢م. (رسالة ماجستير) بأشراف: أياد سليمان محمد ، المعايير النصية في قصيدة البردة للبوصيري: جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية

References

- The Holy Qur'an.
- 1. Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. (2001). The Purposes of Islamic Sharia. Edited by: Muhammad al-Tahir al-Misari. Dar al-Nafais for Publishing and Distribution, Jordan. 2nd ed.
- 2. Ibn Manzur, Jamal al-Din al-Ansari (d. 711 AH). (1414 AH). Lisan al-Arab. Dar al-Sadir, Beirut. 3rd ed.
- 3. Abu Musa. (1996). Characteristics of Composition: An Analytical Study of the Issues of the Science of Meanings. Maktabat Wahba, Cairo. 4th ed.
- 4. Beaugrande, Robert de. (1998). Text, Discourse, and Process. Translated by: Tammam Hassan. Alam al-Kutub, Cairo. 1st ed.
- 5. Bouger, Numan. (2009). Basic Terms in Text Linguistics and Discourse Analysis. Jadara for Global Book, Jordan.



6. Al-Jurjani, Abu Bakr Abd al-Qahir (d. 471 AH). *Dalail al-I'jaz fi Ilm al-Ma'ani*. Edited by: Yasin al-Ayubi. Al-Maktaba al-Asriya, Al-Dar al-Namudhajiya. 1st ed.
7. Jalal al-Din al-Qazwini, Muhammad bin Abd al-Rahman (d. 739 AH). (1998). *Al-Idah fi Ulum al-Balagha*. Edited by: Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji. Dar Ihya' al-Ulum, Beirut. 4th ed.
8. George Yule. (2006). *Pragmatics*. Translated by: Sa'id Bahiri. Alam al-Kutub, Cairo.
9. Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail (d. 393 AH). (1407 AH – 1987). *Al-Sahah Taj al-Lugha wa-Sahah al-Arabiya*. Edited by: Ahmad Abd al-Ghafur Attar. Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut. 4th ed.
10. Al-Halabi, Muhammad bin Sulaiman (d. 1228 AH). (1996). *Nukhba al-Lali fi Sharh Bad' al-Amali*. Maktabat al-Haqiqa, Istanbul, Turkey.
11. Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad Abd Allah (d. 794 AH). (1957). *Al-Burhan fi Ulum al-Quran*. Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiya, Isa al-Babi al-Halabi wa-Shurakah. 1st ed.
12. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud bin Umar (d. 538 AH). (1998). *Al-Kashaf an Haqa'iq al-Tanzil wa-Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil*. Edited by: Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud, Sheikh Ali Muhammad Mu'awad. Maktabat al-Ubaikat, Riyadh. 1st ed.
13. Sarang, Rambanj. (n.d.). *Reports on the Beginning of Al-Amali for the Sixth Elementary Section in the Shafi'i School*. Al-Maktaba al-Anwarriya.



14. **Salman, Fath Allah Ahmad. (2004). Stylistics (Theoretical Introduction and Applied Study). Maktabat al-Adab, Cairo.**
15. **Al-Shahri, Abd al-Hadi Dhafer. (2004). Discourse Strategies (Linguistic and Pragmatic Approach). Dar al-Kutub al-Jadida al-Muttahida. 1st ed.**
16. **Al-Sabihi, Muhammad al-Akher. (2008). Introduction to Text Science and its Fields of Application. Mansurat al-Ikhtilaf. 1st ed.**
17. **Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad (d. 175 AH). Kitab al-Ayn. Edited by: Dr. Mahdi al-Makhzumi, Dr. Ibrahim al-Samara'i. Dar wa-Maktabat al-Hilal.**
18. **Fadl, Salah. (1992). The Structural Theory in Literary Criticism. Dar al-Shuruq, Cairo.**
19. **Searle, John. (1969). Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language. Cambridge University Press.**
20. **Al-Maraghi, Ahmad Mustafa. (1993). Sciences of Rhetoric, Expression, Meanings, and Badi'. Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut, Lebanon. 3rd ed.**
21. **Al-Mawsili, Abu al-Fath Uthman bin Jinni (d. 392 AH). (1429 AH - 2008). Al-Khasais. Dar al-Kutub al-Ilmiya. 3rd ed.**